مجلة الروائز
ISSN: 2602-5914/ EISSN: 2716-9596
المجلد:10 العدد: 01 (السنة: 2026) ص ص: [269-290]

تصورات الأمومة لدى المرأة الحامل وعلاقتها بطبيعة التقمصات الأنثوية

من خلال إختبار الروشاخ والمقابلة النصف موجهة IRMAG

Representations of motherhood of pregnant women

And their relation with their feminine identifications

Through the RORSCHACH test and the semi structured interview IRMAG

ليلى قوفي *

جامعة الجزائر 2 .leila.koufi@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 17 / 01 / 2026 تاريخ القبول: 03 / 06 / 2026

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسباب التي يمكن أن تكون وراء اختلاف تصورات الأمومة بين النساء، باعتبار أن التصورات هي التي تحدد سلوك الأم لاحقا مع طفلها و بالتالي العلاقة أم-طفل المستقبلية، التي كما هو متعارف عليه أساس البناء النفسي السليم للفرد. وفق التحليل النفسي الذي يعتبر الإطار النظري المرجعي لهذه الدراسة،

اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة، حيث شمل سبعة حالات متكونة من نساء حوامل للمرة الأولى ، و لأن مجال و شروط المجلة الشكلية لا يسمحان بعرض كل الحالات المدروسة سيتم من خلال هذا المقال الاكتفاء بعرض حالة واحدة بالتفصيل بينما ستتم مناقشة نتائج باقي الحالات، حيث اعتمدنا كأدوات بحث على دليل المقابلة النصف موجهة لإستقصاء تصورات الأمومة « IRMAG »، و اختبار الروشاخ للكشف عن التقمصات الأنثوية. و خلصت هذه الدراسة في الأخير إلى وجود علاقة بين تصورات الأمومة وطبيعة التقمصات الأنثوية.

الكلمات المفتاحية: التصورات الأمومية؛ الأمومة؛ التقمصات الأنثوية.

Abstract:

This study aimed to reveal the reasons that may be behind the difference in représentations of motherhood among women, considering that representations are what determine the mother's later behavior with her child and thus the future mother-child relationship, which is known to be the basis of the healthy psychological structure of the individual. According to the psychological analysis, which is considered the theoretical reference framework for this

* ليلى قوفي

study, the study relied on the clinical approach based on the case study, as it included seven cases consisting of women who were pregnant for the first time, and we relied as research tools on the semi-directed interview guide to investigate representations of motherhood "IRMAG", and the Rorschach test to detect feminine identifications. This study finally concluded that there is a relationship between representations of motherhood and the nature of feminine identifications.

Keywords: Maternal Representations; Motherhood; Feminine Identifications.

مقدمة- إشكالية:

أخذ الحمل و تجربة الأمومة في السنوات الاخيرة أهمية ملاحَظَة من طرف الباحثين، حيث نجد مساهمات تحليلية في دراسة الحمل التي ركزت الانتباه على بنية التصورات، بالإضافة إلى تغيرات متعلقة بالعالم التصوري للمرأة ، تؤكد هذه البحوث على قيمة التصورات الأمومية كإرث عاطفي أساسي، يمكن أن يكون له دور مركزي في تحديد سلوك المرأة اتجاه طفلها بالتأثير على نماذج التعلق لديها.(Ammaniti M., 1999)

حيث يرى « M.Ammaniti » أن تلك الأنماط الأمومية ترتبط بطبيعة التصورات التي تحملها الأم عن الأمومة، حيث أن المرأة خلال الحمل تبني لنفسها على المستوى النفسداخلي، صورة عقلية لطفلها، عن نفسها كأم و عن العلاقة التي تربط الواحد بالأخر. بفضل هذه التصورات، يمكن أن تتقمص ذات أمومية « un soi maternel » لطفلها و تتهيئ لتصبح أُمًّا.

و خلال عملنا الميداني في مصلحة أمراض النساء و التوليد، لاحظنا الاختلاف الموجود بين النساء الحاملات من حيث توجهاتهن للأمومة، فشد انتباهنا نساء يستثمرن الحمل و يدركنهن على أنه مرحلة إيجابية و مهمة، و أن الأمومة مرحلة خاصة في حياة المرأة يجب أن تعاش على أكمل وجه، و بالمقابل كانت هناك نساء يحملن إدراكات سلبية عن الأمومة على أنها مرحلة مشبعة بالمتاعب التي تستنزف المرأة و تحطمها على حد تعبيرهن.

بشكل عام، كل المساهمات الحديثة تؤكد أن نوعية التعلق مع الطفل يمكن التنبؤ بها من خلال الحالة العقلية للمرأة خلال الحمل. هذا ممكن لأن القدرة على تخيل الجنين و التخمين في العلاقات المستقبلية تمد مؤشرات التي تنبؤ إلى أي مدى يمكن أن يوفر الوالدين للطفل محيط نفسي ملائم.

و لذلك حاول « Ammaniti M. » رفقة مجموعة من الباحثين بناء أداة تسمح باستقصاء التصورات الأمومية، و هي عبارة عن مقابلة نصف موجهة هدفها الأولي هو استقصاء، عند المرأة التي تواجه الأمومة، ميدان التصورات العقلية المتعلقة ليس فقط بالمرأة كشخص و أم، لكن أيضا بشريكها و العائلة الأصلية.

من خلال هذه الأداة توصل « Ammaniti M. » إلى تحديد فئتين لتصورات الأمومة: أولها التصورات الأمومية المستدخلة/ المتوازنة (les représentations intégrées/équilibrées): يتعلق الأمر بالنساء اللاتي تعطين جدولا غنيا و متناسقا حول تجربة حملهن، هذا الحمل الذي يعتبر كما في حالة الأم المسهِّلة ل « Raphel-leff »، الخلاصة و الاستدخال التام للهوية الأنثوية.

أما الثانية فتتعلق بالتصورات الضيقة/الغير مستثمرة(représentations étroites/désinvestis) : نجدها لدى النساء اللاتي تواجهن الحمل كمرحلة ضرورية من الحياة، هذه الفئة لها العديد من النقاط المشتركة مع الأم المنظمة ل « Raphael-Leff » . (Ammaniti M., 1999, P.51-53)

المفاهيم المرتبطة بالتصور و النماذج الإجرائية الداخلية سمحت بتطوير بحوث جديدة في مجال علم النفس و كذلك في ميدان التحليل النفسي من اجل استقصاء العالم النفسي للمرأة خلال الحمل و بعد ميلاد الطفل.

بعض المؤلفين مثل « Brean » (1975) و « Leifer » (1980) طوروا مناهج البحث العيادي عن طريق وسائل تقييم مثل الاستبيانات، الاختبارات و السلاليم التي تسمح بدراسة التصورات خلال الحمل مع الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الذاتية و الشخصية و الخاصة لهذه المرحلة.

هناك بحوث أخرى ركزت على الإدراك و التصور الأمومي للطفل خلال و بعد الحمل، فنجد بذلك تناول آخر جديد يمثل تناولا عاما بين البحث النفسي و البحث النفس تحليلي و هي دراسة « Ammaniti M. » (1999) حول تصورات المرأة بالنسبة لهويتها الأنثوية و الأمومية و حول تصورات الطفل خلال الحمل الأول و بعد الميلاد.

فحسب « Bydlowski » (1998):" التصور الأمومي هو عبارة عن صورة عقلية، نص سينمائي « un scénario »، ينشط خلال الحمل"، باعتبار أن خلال الحمل النشاطات التصورية تثار من قبل العديد من السياقات النفسية، من بينها نؤكد على الرغبات القديمة، الذكريات الطفولية المنسية للمرأة، تاريخها و علاقتها مع الوالدين، الأحداث الهامة و /أو الصادمة المعاشة..الخ. (Bydlowski M., 1998)

ترجع « Deutsch H. » الرغبة في الإنجاب إلى الوظيفة المستقبلة « fonction réceptive » للجهاز النفسي الأنثوي. كما يرى « Bibring » ان الحمل سياق و منعطف لا رجعة فيه في دورة حياة المرأة، من خلاله يعاد معايشة الصراعات الطفولية للمراحل السابقة لنموها، و بالخصوص العلاقات الأولى و التقمصات مع الأم، ما يطلق عليه نفس الباحث مفهوم "أزمة النضج" « crise de maturation » باعتبارها مرحلة ارصان و حل الصراعات الطفولية. (Ammaniti M., 1999, P.8)

تؤكد « klein M. » (1957) على أن الرغبة في الحصول على الطفل أساسية لدى الفتاة الصغيرة لأن الطفل يعتبر وسيلة للقضاء على القلق و التقليل من الشعور بالذنب المرتبط بالهجوم الهوامي للفتاة الصغيرة على جسد الأم. (Klein M., 1957)

كما توضح ذلك باستيان د. « Bastien D. »، فإن « Freud S. » انطلق من الثنائية الجنسية، فكل من المرأة والرجل لهما شيئا من الجنسين في ذاتهما، ولا واحد ينتمي كلية وفقط إلى جنس واحد لكي نفهم ماذا تعني المرأة، يجب أن نفهم كيف تصبح امرأة، فالطفلة ملزمة بتغيير المنطقة الشبقية التي تنتقل من البظر إلى المهبل، بينما بالنسبة للطفل، فالمنطقة الشبقية تبقى مرتبطة بالقضيب. كما أن الطفلة ملزمة خاصة، بتغيير موضوع الحب، يترك الحب نحو الأم، في مرحلة قبل الأوديبية، المجال للحقد نحوها وللحب اتجاه الأب، لأن الطفلة تأمل أن تجد عند الأب ما لم تجده عند الأم.

إلا أن التعلق المبكر بالأم لا يزول تماما، يتعلق الأمر فقط بوضعية راحة الذي يعاد إحياءه عند موعد المرأة مع الأمومة. يتبع اكتشاف الطفلة للإخصاء، برغبة في القضيب. تلتحق الطفلة بأنوثتها عندما تعوض رغبة القضيب برغبة الطفل –كمقابل (L'équivalent) للقضيب.

تعتبر « Revault D'allonnes C. » أساس المرور إلى الأمومة سيرورة لا شعورية تنتج من التكوين الذي يتأصل في تاريخ البنت و الذي يبنى عبر الطفولة أساسا، بالتجربة الأولية مع الأم ثم الانفصال عنها، الاستحواذ على إمكانية الحصول على الطفل من أمها، ثم تأكيد ذلك من طرف الأب، بالقيمة التي يأتي بها لابنته كأم مستقبلا، هذه السيرورة الأمومية صعبة التحقق و يستمر تحقيقها عبر أمومات عديدة. (Revault D'allonnes C., 1991, P.202)

ففي بداية حياة البنت كما هو الحال عند الطفل الذكر؛ الأم هي المغرية الأولى لها لأنها هي التي تقدم لها الغذاء و العناية الجسدية فالتعرف على الأم كشخص منفرد هي اللحظة الأساسية لتنظيم النمو لدى الطفلة، هذه الأم ليست مدركة انطلاقا من القدرة على الفرز المادي فقط ففي الواقع النفسي لا يكتسب الموضوع وجوده الخاص إلا عندما يصبح الأنا قادرا على الاعتراف بالفقدان و محاولة تعويض الموضوع المفقود و ذلك عن طريق التقمص؛ على هذه التقمصات الأولية تبنى شخصية الطفلة.(Widlocher D., 1973, P.309)

هذه المرحلة هي مرحلة التمييز بين الذات و الموضوع (الأم) و تأتي بعدها مرحلة التميز الجنسي.

فالتقمصات الأولية للطفلة جد مهمة في بناء شخصيتها و على هذه التقمصات الأولى يتوقف مستوى بنياتها اللاحقة و تنظيم نموها: التمييز بين الأنا و العالم الخارجي بين الأنا و الهو التعارض بين مبدأ اللذة و مبدأ الواقع هنا نجد انه في الواقع النفسي فإن التناقض الوجداني كما تشير إلى ذلك « Revault D'allonnes C. » يمثل جزء الحياة الوجدانية و هو القاعدة و تظل هذه الميزة البدائية مستمرة مدى الحياة لدى الكثير من الناس، فالإنسان العادي يستطيع التمييز بين الموقفين أن لا يحقد على موضوع حبه و ألا يرغم كذلك على حب عدوه، و لكن يبدو أن هذا ناتج من النمو المستقبلي و لا يخص المراحل الأولى من النمو فعلاقة البنت مع أمها تكون جد متناقضة و بمساعدة العديد من العوامل من بينها، قد تكون مرغمة على أن تبتعد عن الأم في نهاية المطاف تتخلى البنت عن أمها و تتقمصها كاستجابة طبيعية لتعويضها فالحقد الذي تشعر به ضد أمها يشعرها بالذنب إلى درجة أنها في النهاية تتنازل عن الأب لصالح الأم لتعفو عنها و لكي تعفو نفسها من زيادة حدة الشعور بالذنب و هنا تكمن أهمية العلاقة بالأب الذي يعطي لها قيمة كامرأة في المستقبل متمكنة جميلة مغرية مخصصة لرجل أخر غيره، غياب الأب أو بديله ماديا أو معنويا قد يترك الطفلة أمام كلية القدرة للأم و يجعل سيرورة الأمومة متفادية.(Revault D'Allonnes C., 1991,P.95)

تساهم التقمصات في تكوين الأنا الأعلى و من هنا تساهم بطريقة مهمة في قمع النزوات و لكن في مجالات أخرى تمثل إحدى طرق المقاومة الكبيرة بارتباطها بميكنزمات أخرى ضد المواضيع الخارجية المولدة للقلق. (Freud A.,1949 ,P.102)

إن عملية التقمص تفترض تغيير في اتجاه النزوة، التي تتجه نحو داخل الذات، تجتمع التقمصات بفعل استقرار التوظيف في السيرورة الثانوية مثرية لوظائف نفسية معقدة.(Guillem P., 1990, P.35)

لكي يحدث كل هذا فهناك شرط أساسي و هو التخلي عن الرباط الليبيدي مع الموضوع، و إذ لم يتم التخلي عن الرباط الليبيدي للموضوع المميز إدراكيا بصورة مستقرة ستحدث سلسلة من التقمصات غير الموطدة متبوعة بضعف

البنيات النفسية التي لم تزود بالتوظيف الليبيدي الذي يجعل التطور التدريجي للسيرورة الثانوية و المجال المنظم للجهاز النفسي ممكنا.(Ibid)

تؤثر نوعية استدخال العلاقة المحارمية على سيرورة الأمومة سلبا أو إيجابا فإذا تجاوزت المرأة هذه الصراعات و تمكنت من إرصانها على المستوى العقلي استطاعت أن تحقق أمومتها و بالتالي التكيف في تجربتها الأمومية أما إذا أخفقت في ذلك و استمر لديها الصراع فذلك يجعلها في وضعية عدم النضج فتبقى أمومتها في انتظار نضج أنوثتها. (Revault D'allonnes C.,1976)

فقد أثبتت دراسة قامت بها« Tamian- Kunégal » (1997) ، على أن النساء المتعرضات للإجهاض الإرادي: دور العلاقة أم-بنت فالصعوبات التي تعاني منها هاته النساء في القيام بحداد عن العلاقة الأولية بالأم تقوم بمفعولها مجددا، مجرد تفكير المرأة في أن تصبح أما بدورها و تسجيل نفسها في صف الإناث. (Tamian- Kunégal I., 1997, P.103)

كما أكدت دراسة « Guérin G. »(1988) أن النساء اللواتي يجدن صعوبة في الحصول على الطفل بظهور العقم هن نساء يظهرن بالخصوص ارتباط شديد بأمهن دون أن يقدرن الانفصال عنها أبدا حتى بعد موت هذه الأم.حيث و ضعت المرأة –بحد ذاتها- إلى الحياة بطريقة كارثية من طرف الأم هذه الأم التي تعرضت هي بحد ذاتها لنفس التجربة، هكذا لن يكون لها خلف. (Guérin G., 1988,P.131)

أما في الجزائر و في دراسة ماجستير ل "بعلي خردوش ذهبية" حول " التوظيف النفسي لدى النساء أثناء الحمل و بعد الولادة" و هي دراسة عيادية تتبعيه ل 75 امرأة، توصلت إلى وجود صراعات طفولية لدى النساء اللاتي كان حملهن صعبا، و استمرار هذه الصعوبة عند التكفل بالطفل و العناية به.(خردوش ذهبية.، 2010،ص.9)

كما لحظنا، مما اشرنا إليه سابقا من دراسات، ارتباط التقمصات الأنثوية بتحقيق الحمل و الأمومة. لكن في إطار التحليل النفسي لا يمكن الاعتماد على نموذج السببية الخطية حيث عندما تتحقق بعض الشروط، "ب" يتبع بالضرورة "أ"، ففي مجالات عديدة تسيطر نماذج سببية أكثر تعقيدا كحلقة (boucle)، كرد فعل(feedback)، كشبكة (réseau) حسب مخططات السببية المتكررة. (Perron R.,2010,P.98)

ففي دراسة ل « Flaviana maroja » بجامعة« باريس VII » حول تصورات الأمومة لدى النساء المصابات ب « drépanocytose » توصلت إلى أن التصورات الأمومية ترتبط بالوضعية الصحية للأم، حيث أن تصورات هاته الحالات كانت تتسم بالخوف و السلبية.

و في دراسة مقارنة ل « Camara N-A., Pommier F. » بجامعة باريس غرب حول التصورات الأمومية و علاقتها بالبعد الثقافي، توصل إلى تأثير العامل الثقافي على إدراك الأمومة لدى النساء.

و في دراسة ل « Devouche E. et Apter G. » بمخبر علم النفس المرضي في جامعة باريس توصلت إلى أن تصورات الأمومة ترتبط بجنس الطفل المنتظر، حيث أن أمهات الذكور يتصورن ايجابيا الأمومة، أما أمهات الإناث فيملكن تصورات سلبية عن الأمومة (الهشاشة،المسؤولية)، كما ترتبط كذلك بالجانب النفسمرضي للأم، فالأم التي تعاني من مشاكل نفسية تملك تصورات سلبية.

و دراسة ل « Riazuelo H. »حول تصورات الأمومة خلال الحمل الأول و الثاني، خلصت إلى وجود اختلاف حيث أن الحمل الأول يرجعها امرأة أما الثاني فهو يحطم المرأة من الجانب النرجسي، و أن الحمل هو محل الصراعات النفسية مهما كان أول أو ثاني.

و بمأن عملنا مستوحى من التحليل النفسي، و بمأن الواقع يشهد على نساء يبدين اهتماما مفرطا بالحمل، و استثمار الأمومة و التخلي عن جميع الجوانب الأخرى للحياة من أجل الأمومة، و نساء أخريات يعاش الحمل لديهن كتهديد و مرحلة مشبعة بالمتاعب، سنركز اهتمامنا في هذا البحث على دور التقمصات الأنثوية في تحقيق التصورات المستدخلة للأمومة خلال الحمل.

و بالتلي سنسلط الضوء على سياق الحمل و التحولات التي يحدثها لدى المرأة التي تكون خاصة في المستوى الضمنفسي و علاقة ذلك بمراحل الطفولة و تجاوز الصراع الأوديبي و تحقيق التقمص الأنثوي.

يبدو واضحا أن إشكالية بحثنا تدور حول محاولة إظهار العلاقة بين تصورات الأمومة خلال الحمل و علاقته بطبيعة التقمصات الأنثوية. نحاول معرفة إذا كانت النساء اللاتي تجاوزن صراعاتهن الأولية و حققن تقمصات أنثوية و أمومية واضحة هن نساء يحملن تصورات مستدخلة حول الأمومة.

يسمح لنا هذا البحث من التحقق إذا كانت نوعية التقمصات أساسية في بناء شخصية النساء، فان ذلك يعني كلما كانت التقمصات جيدة كلما كانت المرأة متوازنة في أمومتها و تصوراتها عن الأمومة و كلما كانت هذه التصورات مرضية كلما وجدت المرأة صعوبات في أمومتها.

من خلال كل ما سبق يمكن صياغة إشكالية بحثنا كمايلي:

هل تصورات المرأة الحامل للأمومة لها علاقة بطبيعة التقمصات الأنثوية ؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

توجد علاقة بين تصورات المرأة الحامل للأمومة و طبيعة تقمصاتها الأنثوية .

الفرضيات الجزئية :

النساء اللاتي تتميزن بتقمصات أنثوية سوية تكون تصوراتهن للأمومة تصورات مستدخلة و متوازنة.

النساء اللاتي تتميزن بتقمصات أنثوية مرضية تكون تصوراتهن للأمومة تصورات ضيقة و غير مستثمرة.

1.تحديد المفاهيم:

1.1 **مفهوم تصورات الأمومة.**

1-1-1 لغويا:

كلمة تصور(Représentation) مشتقة من الكلمة اللاتينية (repraesentar) التي تعني أن يجعله موجودا. فالتصور هو الفعل الذي من خلاله يصبح شيء ما محسوسا سواء بواسطة شكل (figure) ، رمز (symbole) أو إشارة (signe).

2-1-1 اصطلاحا:

حسب « Ammaniti M. » تصور الأمومة هي " الصورة العقلية التي تبنيه المرأة على المستوى الضمننفسي عن طفلها، عن نفسها كأم و عن العلاقة التي تربط الواحد بالأخر. بفضل هذه التصورات، يمكن أن تتقمص ذات أمومية« un soi maternel » لطفلها و تتهيئ لتصبح أُمًّا".(Ammaniti M., 1999, P.9)

3-1-1 إجرائيا:

هي الصورة العقلية التي تحملها المرأة الحامل في المستوى الضمننفسي عن طفلها، عن نفسها كأم و عن العلاقة التي تربط الواحد بالأخر، و التي يمكن الكشف عنها من خلال دليل المقابلة النصف موجهة لإستقصاء تصورات الأمومة الموضوع من طرف « Ammaniti M. » و يحمل إسم « IRMAG ».

2.1 **مفهوم التقمص:**

1-2-1 لغويا:

يعرّف لاروس (S.Larousse) التقمص :« على أنه التشابه للأنا غريب أين تكون النتيجة أن يتصرف الشخص الأول كالآخر في نقاط محدودة والتي يستقبلها دون الشعور بذلك » (Larousse S.,1992,P.354)

2-2-1 اصطلاحا:

يعرّفه كل من **ج. لابالنش و ج-ب.بونتاليس** عبارة عن :« عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه ». (حجازي م.، 1967، ص.187)

3-2-1 إجرائياً:

يفترض التقمص تحقيق الهوية، الإعتراف بالفروق الجنسية و بالفروق بين الأجيال المرتبطة بالأوديب، و الذي يمكن الكشف عنه من خلال إختبار الروشاخ الإسقاطي، من خلال انتاج اسقاطي غني و مرن، المدركات أغلبيتها سليمة و مرتبطة بمحددات حركية تنقل غالبا صراعات علائقية لمحتويات بشرية كاملة، حية و مجنسة.

2. منهجية الدراسة :

اعتمد في بحثنا هذا – الذي يخص الكشف عن بعض العمليات النفسية اللاشعورية التي يمكن أن تفسر تصورات النساء الحوامل للأمومة- على المنهج العيادي باعتباره يعتمد على الدراسة المعمقة للحالات الفردية، و هو المنهج الذي يتمكن من خلاله كلا من المختص النفسي و الباحث من جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات حول الشخص و ذلك باستخدام مختلف وسائل الكشف كالملاحظة العلمية، المقابلة العيادية و الاختبارات النفسية.

1-2 مجموعة البحث:

1-1-2 معايير انتقاء مجموعة البحث:

تم اتباع المعاينة غير الاحتمالية و بالتحديد المعاينة المقصودة بمعنى يقوم الباحث باختيار أفراد مجموعة البحث بشكل قصدي على أساس تقرير و حكم الباحث بأن الحالات التي يختارها تحقق غرض البحث، و تستوفي شروط الاختيار.

في انتقاء مجموعة بحثنا اعتمدنا على الشروط التالية:

- أن تكون المرأة حاملا للمرة الأولى (primipare) . باعتباره الأنسب لنوع البحث الذي نريد القيام به. لأن الالتحاق الأول بالأمومة يسمح لنا باستكشاف نشوء التصور الأمومي خلال الحمل مع تجنب تأثير الولادة السابقة أو تجارب تربية طفل سابقة.

- أن تكون المرأة متزوجة و هذا حتى لا تتدخل عوامل اجتماعية و ثقافية يمكن أن تؤثر على مشروع الطفل.

- أن يكون حملها في مابين الشهر السادس و النصف (الأسبوع الثامن و العشرين) و الشهر السابع و النصف (الأسبوع الثاني و الثلاثون) من الحمل، لأن في هذا الوقت وجود الطفل يكون محددا بشكل جيد في الفضاء النفسي الأمومي الذي لم يعرف بعد القلق المجتاح المرتبط بوشوك الولادة.

- كما قررنا إقصاء من العينة النساء اللاتي تعانين من مشاكل صحية أو مرض ما، حيث لا حظنا من خلال عملنا في مصلحة طب النساء و التوليد أن الحالة الصحية للمرأة خلال الحمل تؤثر على تصوراتها للأمومة و تساهم في ظهور التصورات السلبية.

- كما يظهر مما سبق أنه لم نأخذ بعين الاعتبار المرحلة العمرية أو سن المرأة، و لا المستوى التعليمي أو الاقتصادي، لأننا نفكر أن ما يحدد أكثر تصورات الأمومة هو نوعية تقمصاها الأنثوية، فكان من البديهي أن نتحصل في نهاية الأمر على عينة غير متجانسة.

2-1-2 خصائص مجموعة البحث:

انطلاقا من المعايير التي حددت لاختيار الأفراد تم الحصول على خصائص مجموعة البحث التي تتكون من سبعة حالات، نوضح خصائصها في الجدول التالي:

الجدول 02: جدول يلخص خصائص مجموعة البحث.

الخصائص/ الحالات	السن	المستوى الدراسي	المستوى الاقتصادي	المهنة	عمر الحمل
أمينة	30سنة	جامعي	جيد	مختصة ارطفونية	30 أسبوع
فاطمة	35سنة	جامعي	متوسط	ممرضة	32 أسبوع
مامية	31سنة	ابتدائي	ضعيف	ربة بيت	29 أسبوع
رانية	20سنة	إكمالي	متوسط	ربة بيت	30 أسبوع

أسماء	26سنة	ثانوي	متوسط	ربة بيت	28 أسبوع
مريم	27سنة	جامعي	جيد	طبيبة	28 أسبوع
وفاء	27سنة	ثانوي	جيد	ربة بيت	28 أسبوع

2-2 تقنيات البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على الأدوات التالية:

2-2-1 المقابلة العيادية النصف موجهة كتقنية للبحث:

لقد قمنا باختيار المقابلة النصف موجهة كأداة للكشف عن التصورات الأمومية خلال الحمل، و لجأنا في هذا الإطار إلى مقابلة نصف موجهة منجزة من طرف مجموعة من الباحثين "أمنيتي و زملائه" « Ammaniti et al » في جامعة « La Sapienza » في روما،

أطلق على هذه الأداة تسمية "**مقابلة حول تصورات الأمومة خلال الحمل**" (interview pour les représentations maternelles pendant la grossesse) ، و التسمية المختصرة «IRMAG». و كان اختيارنا لهذه الأداة لأنها الأكثر ملائمة فهي أداة تهدف إلى استقصاء التصورات خلال الحمل عند المرأة التي تواجه الأمومة، كما أنها الأداة الوحيدة في هذا المجال من البحث.

« IRMAG » هو عبارة عن دليل مقابلة نصف موجهة، يتكون من 41 سؤال، يطبق من الأفضل في الفترة ما بين 28 و 32 أسبوع من الحمل، اختيار هذه الفترة الخاصة التي توافق نوعاما الشهر السابع من الحمل، كان مع الأخذ بعين الاعتبار إن وجود الطفل محدد بشكل جيد في الفضاء النفسي الأمومي الذي لم يعرف بعد القلق المجتاح المرتبط بوشوك الولادة.

يشمل هذا الدليل المحاور التالية:

أ) الرغبة في الأمومة في التاريخ الشخصي للمرأة و في تاريخ الزوجين: يهدف هذا المحور إلى الكشف ما إذا كان الحمل مبرمجا (و منذ متى) أو بالعكس كان غير منتظر، هل كان ثمرة قرار الزوجين أو قرار أحادي، و ما إذا كانت هناك صعوبات في الإخصاب أو تجارب إجهاض في الماضي.

ب) الإنفعالات الشخصية، انفعالات الزوجين و العائلة عن الإعلان عن الحمل: فيما يتعلق بهذا الميدان، نتقصى انفعالات المرأة عند اللحظة التي تحققت فيها أنها حامل، النماذج التي واجهت من خلالها هذا الظرف (العزلة، الرغبة في مقاسمة هذا الخبر مع الزوج، مع العائلة أو مع أشخاص مهمين آخرين)، ردود الفعل الجسمية، رد فعل الزوج و الآخرين عند الإعلان عن الحمل.

ج) الانفعالات و التغيرات في الحياة الشخصية، الزوجية و في العلاقة مع الأم خلال الحمل:

نتساءل في هذا المحور عما إذا أحدث الحمل تغيرات في الطباع و العادات، في النشاطات، نمط العمل، العلاقة مع الزوج (رتابة، الحياة الجنسية، الدينامية الزوجية) ومع أمها (حماية/ انفصال).

نتقصى كذلك الحالة النفسية للمرأة (مخاوف، أحلام) و للزوج، و ردود الفعل اتجاه التغيرات الجسمية، الفحوصات الطبية و الهوامات المتعلقة بوقت الوضع.

د) الإدراكات، العواطف و الهوامات المرتبطة ب« الطفل الداخلي » : يسمح هذا المحور باستقصاء هل تم تشَّكل فضاء خاص بالطفل لدى الأم (و هل تحاول الأم تقاسم هذا الفضاء مع زوجها). كما نطرح أسئلة كذلك حول ردود فعل الأم عند أولى الحركات الجنينية، الخصائص الجسمية و المزاجية المتخيلة للطفل، الإدراكات و العواطف بعد الخضوع للتصوير الإيكوغرافي، العلاقة « الخيالية » مع الطفل و الأحلام حوله، الفضاء الخارجي المهيء لاستقباله (غرفة، مهد....).

ه) **التوقعات المستقبلية المتعلقة بالخصائص الذاتية كأم و خصائص الطفل**: فيما يتعلق بالبعد الزمني، نريد دراسة توقعات الأم فيما يتعلق بدورها، وظائفها، قدراتها (بعد ميلاد الطفل) و صورة الطفل خلال الشهور الأولى (خصائص، حاجات و أنماط).و ضعت أسئلة هذه المواضيع من أجل استثارة الأمهات لإعطاء شكل لنمطهم الأمومي الشخصي و التعبير عن قناعاتهم حول كفاءة/عدم كفاءة « compétence/ incompétence » الطفل.

س) البعد التاريخي للأم بالنسبة إلى دورها الحاضر و الماضي كطفلة: يسمح هذا المحور بفحص خصائص المرأة عندما كانت طفلة (الجانب الجسمي، المزاج، و الطباع)، مميزات علاقتها مع والديها خلال الطفولة الأولى، الرغبة في تقمص أو التميز عن أمها في طريقة كونها أم.

2-2-2 اختبار الروشاخ:

بمأن موضوع الدراسة يتعلق بتصورات الأمومة لدى المرأة الحامل و علاقتها بالتقمصات الأنثوية، تفرض الوسائل الإسقاطية نفسها حيث هذه الوسائل تمكننا من دراسة نوعين من المظاهر، تلك المرتبطة بهوية الفرد و تلك الخاصة بالتقمصات الجنسية، مما يجعلها بذلك تلم بالجوانب الأساسية و القاعدية للشخصية، فتعد على هذا الأساس من الوسائل الأنسب لتناول البعد السيكودينامي الذي تقوم عليه المعطيات الخاصة بمفاهيم السير النفسي، آلياته و مستوياته العميقة (Chabert C., 1983, P.188)

إن الفرضية الأساسية للمنهجية الإسقاطية حسب « Chabert C. » هي أن:" العمليات العقلية المبلورة في تقديم الاختبارات الإسقاطية قادرة على التعريف على أنماط السير النفسي الخاص بكل فرد في خصوصياته و لكن أيضا في تفاعلاه الفريدة".(Chabert C., 1998, P.7)

يسمح لنا استعمال التقنيات الإسقاطية، في مجال البحث في علم النفس العيادي و في علم النفس المرضي، بتوفير منهجية جد مهمة و مثمرة.(Chabert C.,2007,P.556)

3-2 إجراءات الدراسة الحالية:

بحكم عملنا اليومي في مصلحة أمراض النساء و التوليد بالجزائر العاصمة، فقد سطرنا منهجية العمل وفق الخطوات التالية:

- **الخطوة الأولى**: إجراء مقابلة مسحية مع الحالات التي تشمل أمهات حوامل، من أجل التحقق من توفر معايير انتقاء مجموعة البحث.

- **الخطوة الثانية**: بعد التحقق من معايير انتقاء مجموعة البحث، نشرح للحالة موضوع البحث و أن لها كل الحرية في قبول أو رفض المشاركة في البحث، بالإضافة إلى شرح أهداف الدراسة و مراحل إجرائها مع تمرير استمارة الاتفاق للحصول على موافقة كتابية من طرف الحالة.

- **الخطوة الثالثة**: إجراء المقابلة نصف الموجهة و تمرير IRMAG لاستقصاء تصورات الأمومة لدى هاته الأمهات

- **الخطوة الرابعة**: تمرير إختبار الروشاخ في الأخير. ثم نوضح للمبحوثة ضرورة أخذ الوقت الكافي لتحليل النتائج و إعطاء موعد أخير من أجل تقديم النتائج المتوصل إليها.

- **الخطوة الأخيرة**: يتم برمجة لقاء مع المبحوثة من أجل شرح النتائج المتوصل إليها حول الحالة (entretien de restitution)، مع توجيه الحالة نحو العلاج أو المتابعة النفسية إن استدعت الأمر ذلك، ما لقي استحسان كبير من طرف الحالات.

3- عرض النتائج: باعتبار أن المجال و شروط المجلة لا يسمحان بعرض كل الحالات سنكتفي بعرض حالة واحدة بالتفصيل بينما سيتم مناقشة باقي الحالات

عرض الحالة الأولى :"أمينة"

عرض و تحليل نتائج المقابلة النصف الموجهة لإستقصاء تصورات الأمومة: « IRMAG »

أمينة سيدة تبلغ من العمر 30سنة، في الأسبوع 30 من الحمل، كانت تأتي بانتظام لمصلحة الولادة من أجل إجراء الفحوصات و المتابعة الطبية، و عند عرض موضوع البحث عليها أبدت موافقتها في الحين، و كانت متحمسة لذلك حتى أنها أتت إلى الموعد قبل الوقت المحدد.

أمينة مختصة أرطفونية، متوسطة القامة، أنيقة، تتميز بخفة الروح، كتومة، لاحظنا عليها بعض القلق خاصة بعد التعمق في المقابلة و الرجوع إلى الحياة الشخصية الطفولية.

من خلال تحليل نتائج المقابلة بالرجوع إلى الأبعاد المحددة في دليل التحليل نتوصل إلى مايلي:

ثراء الإدراكات: كانت إدراكات أمينة للحمل معتبرة « considérable »،سواء المتعلقة بتصور الذات كأم أو تصور الطفل، في بداية المقابلة تميزت بالتحفظ لكن مع سير المقابلة بدأت تلقي العنان لأفكارها و أحاسيسها و التعبير عنها بكل طلاقة، حيث تميز وصفها للإحداث بالدقة و التأكيد على التفاصيل الزمنية و المكانية و البحث عن الكلمات الدالة و المناسبة.

فعند تأكدها من الحمل شعرت بالفرحة" فرحت و قعدت نسنا في الفرحة تع راجلي، عرفت على 3 تع الصباح، وبقيت شادة حتى جوايح زوج تع العشيه باش قلت لراجلي"،" حبيت نكون une maman، كي تشوفي الدراري قدامك تحسي ب le besoin تع تكوني أم"

كما تميزت بالقدرة على التعبير عن المخاوف المرتبطة بالحمل كالخوف من الإعاقة " كنت نخاف بزاف من l'handicap و لا la perte، نخاف يروحلي وليت vigilante"

نشير إلى أن الانتباه الإدراكي لأمينة شمل مختلف جوانب الحمل: الجسمية " اليمات الأولين كانت صعيبة، و ليت عيانة، خاملة"، " ك وليت نشوف corps ديالي يتبدل، شغل ماحبيتش، أومبعد نورمال"، النفسية" نحس بلي ك نكون مليحة يولي يتحرك،" و من خلال التعبير عن المخاوف المستقبلية و الحالية " خايفة ما نكونش une bonne maman"، العلائقية:"مانيش حابة نكون أم hyper protectrice، و مانيش حابة نكون négligente" " ماشي prise و ماشي trop disponible".

كذلك بالنسبة لإدراكها للطفل حيث كانت صورة الطفل المنتظر واضحة و غنية سواء من حيث الجانب الجسمي" يشبه للباباه، يكون قصير شوية كيما أنا"، الشخصي" يكون زندة، شاطر".

كما نلاحظ التركيز على كل الجوانب المتعلقة بالجنين حركاته، التصوير الإيكوغرافي و محاولة إعطاء معان و تفسيرات لحالة الجنين بالرجوع إلى حالة النفس.

الانفتاح على التغير و المرونة: بالنسبة لهذا الجانب فقد كان معتبرا كذلك، حث نجد من خلال وصفها لتاريخ الحمل و حالتها الحالية قدرة على تركيز الانتباه على مختلف الجوانب و الاستبصار « insight »، و الاعتراف بمختلف التغيرات التي أحدثها الحمل، حتى و لو أنها أبدت صعوبة في تقبلها في البداية لكنها سرعان ما تكيفت معها:" في الأول جاتني صعيبة كلش تبدل، وليت مانقدرش ندير شغلي، بصح مع الوقت والفت ولات عادي، و حتى راجلي كان يعوني يقولي ماعليش"، كما نلاحظ وعي المبحوثة بالتغيرات اللاحقة التي ستفرضها الأمومة و الطفل بعد الولادة و استعدادها للتكيف معها " علابالي حيسحقني، و مانوليش كيما دوك بصح نلقى حل، بلاك ندير mise en disponibilité و لا نحوس على خدمة قريبة من الدار".

أما تصورات الطفل فقد كانت من حيث المرونة و الانفتاح على التغير متوسطة، حيث كان نادرا ظهور عناصر جديدة مرتبطة بالطفل.

حدة الاستثمارات: معتبرة كذلك، فالمبحوثة "أمينة" تميزت بتورط انفعالي من خلال التعبير عن الأحداث بانفعال و إحساس إلى درجة البكاء في بعض الحالات، خاصة فيما يتعلق بالمخاوف "تبكي، نخاف نبقى ديما نخمم و نوم فيه، كون يجي handicapé"، التعبير عن الفرحة" كنا فارحنين، نبقاو نتخازرو ف العنين، و من داك نتقلق".

أما تصورات الطفل فقد كانت من حيث شدة الإستثمار متوسطة، حيث كان ظهور مشاعر الفرحة و الاهتمام بالطقل في حدود المعقول و بشكل ملائم.

التناسق: كان معتبرا كذلك، حيث تميز الوصف بالوضوح، و التظيم الجيد للأحداث مع التأكيد على التفاصيل الزمنية و المكانية، و ذكر الأمثلة.

أما تصورات الطفل فقد كانت من حيث التناسق معتبرة كذلك، فوصف الطفل تميز بالوضوح و التحديد، و لم تكن هناك عناصر تدل على غموض التصور.

تمايز تصور الذات: معتبر كذلك، و هذا من خلال قدرة أمينة إعطاء معنى للحمل " بعد الزواج تحسي ب l'instinct maternel، تحبي تولي أم"، و كذلك من خلال حرية الاختيار دون تأثير من الخارج، و الاعتراف بالتغيرات التي أحدثها الحمل" في الأول صعيب كلش يتبدل، لكن مع الوقت تولفي هذه الأمور"، تقبل تدخل العائلة لكن مع الاحتفاظ بالفردانية الشخصية " ما نحبش نكوت كيما ماما، كانت بزاف تخاف علينا، كاين حاجات نديهم عليها و كاين حاجيات لالا نخلي شوية حرية للطفل".

أما تصورات الطفل فقد كانت من حيث التمايز معتبرة، حيث تمكنت من الحاق صفات خاصة بالطفل و متميزة عن صفات الأم.

التباعية الاجتماعية: هذا الجانب تميز بالفقر، حيث أن الرجوع إلى التأثيرات الخارجية في اختيار الأمومة و طريقة تصور الذات خلال الحمل كان غائبا تماما في حوار المبحوثة أمينة.

أما تصورات الطفل فقد كانت التباعية الإجتماعية محدودة، فقد وجد بعض الاعتماد على اراء الاخرين و الأم المرتبطة بالطفل لكن الاعتماد عليها و أخذها بعين الاعتبار كان غائبا تقريبا.

بروز الهوامات: كان متوسطا، حث كان التعبير عن الهوامات من خلال الإجابة عن الأسئلة التي تشتثير هذا المجال، مثلا عند الكلام عن الولادة" نخاف من الولادة، أكيد صعيبة" أو الأحلام " زوج مرات نوم وليدي، و نوط مخلوعة و نبقى طول النهار نخمم في هذاك المنام"

نفس الملاحظة بالنسبة لتصورات الطفل التي كانت فها الهوامات متوسطة، أشارت إليها المبحوثة ردا على الأسئلة التي تستدعي ذلك.

من خلال ماسبق يتبين أن تصورات المبحوثة حول الأمومة هي تصورات مستدخلة و متوازنة.

عرض و تحليل بروتكول الروشاخ: ل "أمينة"

اللوحة	النص	التحقيق	التنقيط
I	^v^ "7 1-.....هاذو جابلي ربي يدين راهم يدعيو 2- تتأمل اللوحة مع حركات وجه تدل على التعجب و هاذا وقيلا corps. C'est tout 1'3"	Petits saillies médianes supérieures. Partie médiane.	D kp Hd D F^{+} H
II	17" 3- تتأمل اللوحة...ما نيش عارفة..تقوشي...واحد تع البحر..animal يشبهلو. 4- و هاذوا شغل زوج رجال متقابلين و متلاسقين بيديهم. هذاماكان 58"	Animal toute la planche. Deux parties latérales noires	G F- A D K+ H
III	2" 5- normalement c'est des hommes ....زوج رجال تع... des stewards.. 6- راهم شادين un crapa....truc	Deux parties noires latérales Toute la partie noire	G K+ H Ban D F^{-} A

D F^{+}C Obj Ban	inferieure médiane Rouge médiane	7- و هاذ الrouge شغل papillon تعsteward 35″	
G F^{+}E A Ban G F+ A	Toute la planche هيدورا Toute la planche	5″ 8- تقوشي هيدورا تع .....ecureil 9- ولا deux pingouins مادين الظهر لبعضاهم...زعما 39″	**IV**
G F^{+}C′ A Ban G F^{+}Clob A Ban	Toute la planche chauve souris, la forme et la couleur. Toute la planche	5″ 10- تتأمل في اللوحة ...يشبه ل ...chauve souris 11- تقوشي .... un oiseau de برك...la nuit 23″	**V**
G F+E A Ban	Toute la planche	3″ 12- ...تضحك ...هيدورا تع قط.....c'est tout 13″	**VI**
D F+ Hd	1er tiers un seul coté Toute la planche	8″ 13- تضحك... profilتع السيدة ملعقة....تبانلي مراة... 14- شغل زوج نسا متقابلين....تضع اللوحة	**VII**

G K+ H		25″	
G F- A D F+ A Ban G F- Anat	Toute la planche Partie rose latérale Toute la planche	10″ 15 -بانلي كلي animal تع البحر 16- و هاذوما كلي des ours.... 17- و هاذي la moelle épinière 32″	VIII
G F- Anat	Toute la planche	10″ 18- كيف كيف....تتأمل اللوحة...ايه ....تقوشي تانيك moelle épinière....هذا ماكان...تضع اللوحة 30″	IX
G F- Anat D F+ A Ban D F+C A	Toute la planche Bleu latéral Jaune latéral	25″ 19- تتأمل اللوحة مطولا...ماقدرتش...تشبه moelle epiniere ثاني 20– هاذي رتيلا 21- و هذا شغل مقنين c'est tout.....تبتسم... 1'02″	X

الاختيار الموجب: III,VIII

الاختيار السالب:I ,II

المخطط النفسي:

الخلاصة	أنماط الإدراك	المحددات	المحتويات
R= 21 T.Total= 6'20" Tps/R=18" T.lat.moy=10" TRI= 3K/1.5C (introversif mixte) FC=1k/1E RC%=33% F%= 52% F%elarg=95% F+%=45% F+%elarg=70% Ban=8 A%= 52% H%=28%	G= 12 G%= 57% D=9 D%=42%	F= 11 F+= 5 F-= 6 K=3 Kp=1 F+C=2 F+C'=1 F+Clob=1 F+E= 2	H= 4 Hd= 2 A=11 Anat=3 Obj=1

تحليل بروتكول الروشاخ ل: "أمينة"

يبدو أن البروتكول ذو انتاجية جيدة بحكم عدد الإجابات (R=21) التي قدمت في وقت ضيق يقدر ب 6 دقائق، بمعدل 18" لكل إجابة، و نسجل إجابات يطغى عليها السرد المختصر و الميل لوضع اللوحات بسرعة كمحاولة للتخلص من الاختبار، مع زمن كمون ضئيل و يرجع ذلك إلى قلق و اضطراب المبحوثة أمام محتوى اللوحات، كما نجد تكرار نفس الاجابة أمام اللوحات VIII, IX, X، بالإضافة إلى غياب الإجابات الإضافية.

كما يظهر القلق كذلك في التحفظات الكلامية و التردد و الاستغراب عند إلقاء الإجابات، نسجل طول زمن الكمون في اللوحة او X مقارنة بباقي اللوحات.

السياقات العقلية:

يميل نمط التفكير لدى المفحوصة إلى التمسك بالعموميات و التناول الشامل للمواضيع، و ذلك لإكتفائها باستحضار نوعين من أنماط الإدراك G و D، ما يكشف عن ميل المبحوثة إلى محاولة الإحاطة الشاملة بالمدرك للتحكم فيه من خلال الإجابات الشاملة G%= 57%.

تتنوع الإجابات الشاملة بين الإجابات البسيطة، المركبة و الانطباعية، فعن طريق الأولى تحاول المفحوصة استعمال التفكير الواقعي في اطار ادراك منتظم يتماشى مع الحس المشترك، و هي بسيطة ناجحة و مألوفة ، و هي محاولة ادراك الصور في جانبها الكلي و التمسك بالمحتوى الظاهري من أجل الاندماج في الواقع،

كما نسجل انزلاقات ادراكية من خلال الإجابات الشاملة السالبة (-6GF) في اللوحات X,IX,VIII,II، تدل عليها الدهشة أمام هذه اللوحات و التردد في ادراك المحتوى الظاهري و كذا التحفظات الكلامية "جابلي ربي"،"شغل"،"كلي" قبل الإعلان عن الإجابة، كما نسجل فقدان السيطرة أمام المحتوى الكامن لهذه اللوحات.

تشهد الاجابات الجزئية الكبيرة (D) على نجاح في تنظيم حدود المواضيع و بنائها المتماسك من خلال (+4DF) مقابل (-1DF)، التي حاولت بها احتواء الصور و بناء ادراك ناجح و ادماجه في الواقع للتقليل من قلق الذي تثيره هذه اللوحات، حيث كانت أول إجابة جزئية أمام اللوحة أولى التي تمثل العلاقة مع الموضوع الأول "الأم"، كذلك أمام اللوحات الجنسية II و III أين لاحظنا انزلاق إدراك في اللوحة الثالثة ما يدل على فقدان السيطرة أمام قلق الخصاء الذي تثيره اللوحة.

ارتبطت الإجابة الجزئية في اللوحة I، بحركة انسانية جزئية (DkpHd) تدل على القلق و على النزوة العدوانية.

تظهر الاجابات الجزئية الانطباعية في اللوحات X, V, III، و هي محاولة لاحتواء النزوات العدوانية و تضييقها بإضفاء نوع من العاطفة على اللوحة، و حماية العالم الداخلي من الحركات النزوية التي أثارتها اللوحة.

يعزز الجانب الشكلي الرقابة الشديدة للعواطف التي و إن بدت في الظاهر متلاشية نوعا ما و تلقائية (F%=52%) فإنها في الواقع شديدة الرقابة و التحكم (F%elarg=95%)، فهي بذلك تحاول باستمرار التكيف الناجح و تفادي أي ضعف محتمل من أجل رقابة الهوامات العاطفية التي تبرز بين الحين و الآخر، و هي مستعدة بالحيطة و الحذر بفعل الشك و غموض المدركات (F+%elarg=70%, F+%=45%)

معالجة الصراعات:

يظهر أن نمط الرجع الداخلي (TRI) تطغى فيه الحركات على الألوان (3K/1.5C)، و هذا ما تؤكده الصيغة الثانوية (1kp/1 E)، و يدل ذلك على تسرب كميات من الرغبة و التعبير عنها من خلال التصورات النزوية العدوانية.

الحركات:

الإجابات الحركية كانت كلها إنسانية، التي ظهرت في اللوحات VII, III, II، كلها عبارة عن حركات نزوية " متلاسقين، شادين، متقابلين"

بالإضافة إلى حركة إنسانية جزئية في اللوحة الأولى، التي تدل على حركة نزوية "يدين يدعيو"

المحددات الحسية:

يظهر القطب العاطفي في حدود المعدل، يكون دائما خاضعا للرقابة (FC=3)، كما أن الاجابات في اللوحات الملونة في حدود المعدل (RC%=33%).

سجلت الإجابة اللونية الأولى في اللوحة III، و هي مرتبطة بمحتوى شيئي Obj، حاولت من خلالها التحكم النزوات و القلق الذي استثارته المحتويات الضمنية للوحة، لهذا طغت التصورات على العاطفة.

المحتويات:

تشهد المحتويات تنوعا بين الحيوانية (A%=52%) التي برزت بكثرة من أجل تغطية صعوبات التقمصات و النزوات التي لم تستطع احتواءها و من ثم اسقاطها على الحيوان، كما نجد المحتيويات الإنسانية (H%=28%) التي حاولت من خلالها التكيف مع الواقع و هي تقمصات مستقرة معرفة " رجال، نسا".

خلاصة الحالة الأولى: أمينة

من خلال دليل المقابلة النصف موجهة للكشف عن تصورات الأمومة لدى أمينة، الذي تميز بثراء في الإدراك للأمومة من خلال الوصف الدقيق لحالات النفس و التصورات الخاصة بالأمومة، تميزت هذه التصورات بالمرونة و الانفتاح على التغير من خلال التكيف مع التغيرات التي يحدثها الحمل رغم الصعوبة التي تظهر في البداية، كما تميز بالتناسق و بروز الهوامات و الاستقلالية الإجتماعية في الاعتماد على الذات في تقبل الأمومة، و التمايز بين الذات و الطفل الذي كان بناؤه واضح في النسيج التصوري للأمينة.

و بالتالي تميزت تصورات أمينة للأمومة أنها تصورات مستدخلة و متوازنة

و دل برتكول الروشاخ على غنى التصورات، و وضوح التقمصات الأنثوية التي ظهرت من خلال الثراء الإدراكي، الإجابات الحركية، و الإنسانية المجنسة في اللوحات الجنسية II، III، VII.

4.مناقشة النتائج:

تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الفرضية العامة أي وجود علاقة بين تصورات الأمومة و طبيعة التقمصات الأنثوية، و كذلك تحقيق الفرضيتين الأولى و الثانية حيث أن النساء اللاتي كانت تصوراتهن للأمومة مستدخلة و متوازنة هن نساء كان انتاجهن الإسقاطي من خلال الروشاخ غني و مرن، المنتوجية الإسقاطية معتبرة، المدركات أغلبيتها سليمة و مرتبطة بمحددات حركية تنقل غالبا صراعات علائقية لمحتويات بشرية كاملة، حية و مجنسة ما يدل على تقمصات أنثوية عادية، أما النساء التي كانت تصوراتهن للأمومة غير مستثمرة و ضيقة فكانت تقمصاتهن الأنثوية مرضية من خلال رائز الروشاخ، بإعطاء انتاج اسقاطي فقير و هش، بروز الكف و المدركات أغلبها سلبية تغيب فيها المحددات الحركية الإنسانية أو تكون مرتبطة بإفراط بمحتويات بشرية، مجزأة، غير حية و غير مجنسة.

و هذا ما يوافق دراسة « Ammaniti M. » (1999) الذي توصل أن **التصورات الأمومية المستدخلة/ المتوازنة:** نجدها لدى النساء اللاتي تم لديهن إستخال الهوية الأنثوية و تحقيق تقمصات أنثوية غير مرضية، فهن النساء اللاتي تعطين جدولا غنيا و متناسقا حول تجربة حملهن، في قصة الحمل نلاحظ شعور مستقر و محدد لهويتهن، لهذا يسجل الحمل بشكل متناسق في تاريخهم الشخصي و تاريخ الزوجين. أوصاف الذات و تجربة الحمل ليست فقط غنية من حيث المراحل، لكن كذلك في حالة النفس الشخصية، مع وعي بقيمة التجربة. غير أن القصة غنية من حيث الادراكات، تغيرات جسدية و تحولات نفسية مثلا، مايميزه هو قوة معنى الهوية و الحضور الانفعالي للطفل. يوجد في هذا المجال مرونة في التكيف و الاعتراف بالتغير الضمني خلال الحمل، هذا الانفتاح يمكن أن يظهر أيضا من خلال الحوار الذي لا يعيد فقط قناعات مرصنة مسبقا، لكن يمكن أن تتكيف مع المثيرات الجديدة المقترحة. يجب الاخذ بعين الاعتبار أن المرونة مؤشر جد مهم في تجربة الحمل.

التلون الانفعالي في تجربة الحمل مهم جدا،حيث نجد لدى هاته النساء تورط انفعالي حاد في الحمل و في العلاقة مع الطفل، فتأخذ هذه المرحلة هيئة انفعالية قوية. هوامات المرأة الحامل تكون ثرية و تستند أيضا على صورتها الأمومية و صورة الطفل كذلك، و في هذه الحالة الأخيرة تكون مؤشر لسياق تعلق مع الجنين الذي هو في طريق البناء. (Ammaniti M.,1999, P.51)

أما **التصورات الضيقة/الغير مستثمرة** نجدها لدى النساء اللاتي لم يتم لديهن إستدخال الهوية الأنثوية بعد، و يتميزن بتقمصات مرضية، و هن نساء تواجهن الحمل كمرحلة ضرورية من الحياة، التي يجب أن تؤدى في وقتها دون أن تحدد بشدة من طرفها. هن نساء يحتفظن برقابة شديدة على أنفسهن، يستعملن آليات العقلنة و لا يتساهلن أمام أزمة الحمل. عندما يتكلمن عن حملهن يقدمن قصة فقيرة، دون مراجع كثيرة لتجربتهم النفسية أو إلى تحولاتهم الجسمية. قصتهم لها طابع غير شخصي، في بعض الحالات مجرد، الذي لا يعبر عن انفعالات ، صور أو هوامات. تبدو لنا كسرد مستوي ناقص الأبعاد، لا يوجد تواصل بين الذاكرة الدلالية المجردة و الذاكرة المرحلية الأقل حضورا. يجب التذكير أن القصة رغم أنها متناسقة بمعنى أن المنطق متحفظ به، لا تتوافق مع معايير التناسق المسطر للتواصل بين المستوى الدلالي و المستوى المرحلي.

يوجد كذلك نوع من الابتذال على المستوى الانفعالي: المرأة تواجه الحمل، لكن لا تريد التورط في التجربة، تواصل العمل بنفس النمط، تريد الحفاظ على الرقابة على جسمها بتجنب ارتداء ملابس خاصة بالحمل. ليس لديها هوامات على نفسها أو عن طفلها، و حتى و ان كان في بعض الحالات تظهر بعض الهوامات التي لا تتصل بالجدول العام لعدم الاستثمار، فيما يتعلق بالتمايز حتى و إن كانت ذاتيتها يعاد تأكيدها، نجد في اختيارها للحمل نوع المعارضة اتجاه الأم أو عائلتها. بالنسبة لطفلها، قد تكون المرأة بعيدة نوعاما عندما تتكلم عنه بعد الميلاد تميل إلى تخيله راشد و تخيل دوره و خاصة كأم معلمة و التي توجه طفلها لاكتساب قدرات و كفاءات محددة.

كما تتوافق نتائج الدراسة إلى ما توصل إليه « Raphael leff » إذ أن إرضان و حل الصراعات الطفولية مع الأم، يجعل المرأة تظهر حملها بعجب، كما يسمح لها بتقبل التغيرات التي يحدثها الحمل و التحضير للولادة و ميلاد الطفل مع وجود فكرة الرضاعة و الاهتمام به اكبر وقت ممكن، و يالتالي تكون تصوراتها للأمومة متوازنة.

كما تتوافق نتائج الدراسة إلى ما أشار إليه « Bibring » الذي يرى ان الحمل سياق و منعطف لا رجعة فيه في دورة حياة المرأة، من خلاله يعاد معايشة الصراعات الطفولية للمراحل السابقة لنموها، و بالخصوص العلاقات الأولى و التقمصات مع الأم.

و كذا دراسة باستيان د.« Bastien D » التي ترى أن التعلق المبكر بالأم لا يزول تماما، يتعلق الأمر فقط بوضعية راحة الذي يعاد إحياءه عند موعد المرأة مع الأمومة.

و بالتالي إن الإختلاف بين النساء الحوامل من حيث تصوراتهن للأمومة راجع إلى طبيعة تقمصاتهن الأنثوية.

5. خاتمة:

كانت هذه الدراسة تهدف إلى معرفة مميزات التقمصات لدى النساء خلال فترة الحمل، و مدى علاقة ذلك بطبيعة تصوراتهن للأمومة.

وقد تم وضع فرضية عامة مفادها: توجد علاقة بين تصورات المرأة الحامل للأمومة، و نوعية تقمصاتها الأنثوية، التي انبثقت منها فرضيتين جزئيتين الأولى: النساء اللاتي تملكن تصورات متوازنة و مستدخلة عن الأمومة هن نساء تملكن تقمصات أنثوية عادية، و الفرضية الثانية تفيد أن النساء اللاتي تحملن تصورات غير مستثمرة و ضيقة للأمومة هن نساء تملكن تقمصات مرضية.

و من أجل التحقق من الفرضيات تم اتباع المنهج العيادي القائم على دراسة حالة التي بلغ عددها سبع حالات و تم تطبيق اختبار الروشاخ، و أداة « IRMAG » و هي عبارة عن دليل مقابلة نصف موجهة تهدف استقصاء التصورات خلال الحمل منجزة من طرف « AMMANITI » في جامعة روما،

و بينت نتائج البحث وجود علاقة بين نوعية تصورات المرأة الحامل للأمومة و طبيعة تقمصاتها الأنثوية، فالنساء الاتي يملكن تصورات مستدخلة هن نساء حققن تقمصات أنثوية عادية.

6. المراجع:

لابلانش ج و بونتاليس ج.ب.، (1985) معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، بيروت.

Amamaniti M., Candelori C., Pola M., Tambelli R., (1999) Maternité et Grossesse, étude des représentations maternelles, traduit de l'italien par Patte Bon P., PUF, Paris.

Bydlowski M., (1997) La dette de vie : itinéraire psychanalytique de la maternité, PUF, Paris.

Chabert C., (1983) Le Rorschach en clinique adulte, interprétation psychanalytique, Dunod, Paris.

Chabert C., (1998) Psychanalyse et méthodes projectives, Dunod, Paris.

Chabert C., (2007) Les méthodes projectives en psychopathologie, In Rousillon R., et al., manuel de psychologie et de psychopathologie clinique générale.

Cosnier J., (1987) Destins de la féminité, collection le fait psychanalytique, PUF, Paris.

Dalassus J-M., (2008) Le corps de désir, psychanalyse de la grossesse, Dunod, Paris.

Freud S., (1950) « L'identification », In Psychologie collective et Analyse du moi, Payot, Paris.

Klein M., (1957) La psychanalyse des enfants, Bibliothèque de psychanalyse PUF, Paris.

Widlocher D., (1973) Le développement de la personnalité, point de vue psychanalytique, in « traité de psychologie de l'enfant », vol5, PUF, Paris.